مجلة التربوي

مجلة علمية محكمة تصدر عن

كلية التربية الخمس

جامعة المرقب

العدد الخامس

يوليو 2014م

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير
د/ صالح حسين الأخضر

أعضاء هيئة التحرير

1 – د . ميلود عمار النفر
2 – د . عبد الله محمد الجعكي
3 – د . مفتاح محمد عبد الرحمن
4 – د . خالد محمد التركي

استشارات فنية وتصميم الغلاف . أ/ حسين ميلاد أبو شعالة

بحوث العدد

- المستوى التركيبي في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات .
- النمو السكاني وأثره علي المخطط الحضري (مدينة زليتن أنموذجا).
- التعليم الإلكتروني بين الثوابت والمستحدث في تدريس المقررات الجامعية
- قياس مدى التوجه التنافسي لدى لاعبي كرة القدم الخماسية في جامعة المرقب .
- أساليب النبي – عليه الصلاة والسلام– في التربية .
- الأسس النفسية للإبداع الفني في الرواية الليبية "رواية الثابوت" أنموذجا .
- التصحيف والتحريف واختلاف الرواية وأثرها في الاستشهاد على القواعد النحوية .
- البيئة الأسرية وتأثيرها على العنف لدى الأطفال .
- الاكتساب اللغوي في ضوء النظريات اللغوية الحديثة .
- تقويم برنامج التربية العملية بكلية التربية – الخمس .
- الاحتجاج بالقدر على المعاصي .
- الصورة الشعرية في الشعر الملتزم عند الشاعر القروي "رشيد سليم الخوري" دراسة وصفية تطبيقية .

- الأثر الدلالي لحروف العطف على الأحكام الفقهية .
- قراءة نقدية في الأبيات الشعرية المنسوبة لكثير عزة، تحقيق ودراسة في نقد النقد "قديما وحديثا" .
- مظاهر من النقد الأدبي في طور نشأته .
- بعض العوامل المؤثرة في اتجاهات طلاب جامعة الجبل الغربي نحو النشاط الرياضي .
- Analysis and Comparison of Estimated Carry Adder with other Adder Designs
- The Importance of Listening Comprehension In Language Teaching and Learning

الافتتاحية

الحمد لله على توفيقه، والشكر له على دوام عطائه، يصدر - وبفضل منه تعالى - العدد الخامس (يوليو 2014م) من مجلتكم "مجلة التربوي" التي تحاول أن تخدم الباحثين والقراء، وتسعى لأن تحظى برضاهم عنها، وليس من عجب أن يشعر أعضاء هيئة التحرير بالسعادة والفخر وهم يقدمون للقارئ العزيز هذا العدد الجديد الذي أثراه الباحثون بأبحاثهم القيمة التي تفيد القارئ وفي شتى مجالات المعرفة .

ومع إطلالة هذا العدد، العدد الخامس من مجلتكم "مجلة التربوي" نجدد العهد مع قراء المجلة الكرام بأن تكون دوما ملتزمة بنشر الجديد والمفيد والهادف من الأبحاث العلمية التربوية، وتعتذر أشد الاعتذار لأصحاب البحوث والقراء عن تأخر إصدار العدد الرابع عن موعده المقرر له؛ وذلك راجع إلى صعوبات خارجة عن نطاق هيئة التحرير، كما نعتذر عن تأخر هذا العدد الذي ابتنى تأخره على تأخر العدد الذي قبله، ولكننا - وبإذن الله - نطمح إلى أن يصدر كل عدد في موعده المحدد له – إن شاء الله تعالى - وبشيء من جهد أعضاء هيئة التحرير التي لا تستغني أبدا عن مساندتكم ومؤازرتكم جميعا بحاثا ومقيّمين وقراء نصل إلى الهدف المنشود الذي تبتغيه المجلة .

هيئة التحرير

د : عبد الحميد محمد عامر
كلية التربية - جامعة مصراتة

مقدمة

يرجع الاهتمام بقضية اللفظ والمعنى منذ عصر الجاحظ ت 255هـ، وهي من ضمن أهم القضايا التي اشتغل عليها النقد القديم، وكانت الباعث على تقليب صفحات البيان العربي شعراً ونثراً، وما يحمله من أطر وتنظيرات بلاغية لها مدلولها الإعجازي، ومن غير شك فإن قضية الإعجاز البلاغي المتمثلة في (اللفظ والمعنى) جاءت إثر دراسة الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وهذه الظاهرة أخذت جزءاً كبيراً لدى النقاد، حيث اختلفوا حول سر الإعجاز القرآني؛ فمنهم من جعله راجعاً إلى اللفظ، كما جعله غيرهم راجعاً إلى المعنى، بينما يرى آخرون أن سر ذلك يرجع إلى الصياغة التعبيرية للقرآن الكريم الذي يتحد فيه اللفظ بالمعنى اتحاداً قوياً[1].

انتقلت القضية من البحث في إعجاز القرآن الكريم إلى الإعجاز الأدبي أو اللغوي على مستوى الخطاب الإنساني، وتركز محور اهتمام النقاد على اللفظ والمعنى، وما محاولات ابن قتيبة وقدامة بن جعفر لوضع أسس للنقد القديم إلا تحول للتفكير النقدي العربي، وتطور حثيث في عصر اهتم فيه أهله بالرواية الشعرية وتدوين التراث الديني والأدبي، حتى تحول النقد العربي القديم إلى نقد علمي بعد محاولات جادة من لدن النقاد بحثاً عن نظرية علمية.

(1) ينظر: الباقلاني. إعجاز القرآن. مقدمة الكتاب. دار المعارف، القاهرة،ص: 21.

في القرن الثالث الهجري حددت البدايات الجادة التي حفل فيه النقد القديم بإنجازات لم يسبق لها على مستوى الخطاب الشعري، حتى أخذت الأبيات الشعرية التي يغلِّب بعض النقاد نسبتها إلى الشاعر الأموي (كثيّر عزة) اهتمامهم، وهي التي تقول:

ولَمّا قَضَيْنَا مِنْ منًى كلَّ حاجة ومسَّح بالأركان من هو ماسحُ
وشدَّت على حُدب المَهارِي رِحَالُنا ولا يَنْظُرُ الغَادِي الذي هُو رائحُ
أخَذنَا بأطْرَافِ الأحاديثِ بَيْننَا وَسَالتْ بِأعْنَاقِ المَطِيِّ الأبَاطِحُ

فهذه الأبيات احتلت اهتماماً مكثفاً في كتب التراث العربي، واهتم بها نقاد الأدب كما اهتم بها أهل اللغة والرواية الشعرية، ووصل هذا الاهتمام إلى مدى كبير تطاول إلى الاختلاف بينهم حول قيمة هذه الأبيات، فصالوا وجالوا فيها منذ ظهورها في كتب النقد، وصارت تشكل ظاهرة من الظواهر التي تستدعي البحث والتحقيق والدراسة.

وبهذا ترجع أهمية هذا البحث في تحديد هذه الأبيات الشعرية، وسبب إعطائها مكانة على مستوى التلقي والتفاعل معها، فصارت أنموذجاً للبحث في قضية اللفظ والمعنى ذاتها منذ عصر ابن قتيبة ت276هـ .

ويركز البحث على محاولة الوقوف على بعض الصعوبات المتعلقة بتحقيق ما يزيل الغموض الذي يلف هذه الأبيات في محاور هي: تحقيق ظهورها في مصادر التراث، والتحقيق في نسبة قائلها، ودراسة مدى قيمتها البيانية واختلاف النقاد وقراءتهم لها، سواء في مفهوم النقد القديم أم في النقد الحديث، وهو ما يعرف بـ(نقد النقد)، وبمنهجية تتخذ من العمل الإحصائي لأغلب كتب التراث والمرجعيات التاريخية أداة لها، وللكشف عن مختلف التوجهات التي تناولتها

الأبيات.

ويحاول البحث أن يتتبع جهود النقاد قديماً وتقييمهم لها، ثم تتبع أهم الآراء النقدية الحديثة التي تناولتها، ومناقشة بعض أهم الآراء النقدية التي ساقها هؤلاء النقاد، كل ذلك يصب في دراسة نقد النقد قديماً وحديثاً، وهي محاولة واجه الباحث فيها صعوبات من حيث المنهج، ومن حيث تتبع المصادر التراثية التي تناولتها على مختلف مستوياتها.

روايات الأبيات في التراث

تناولت كتب التراث العربي بمختلف توجهاتها (الأدبية،الدينية، اللغوية) رواية الأبيات كلاً حسب حاجتها لها، فكان اهتمام النقاد منها له نصيبه، حتى ظهرت في أهم كتب النقد العربية، وأخذت حيزاً كبيراً فيها، وصارت ظاهرة تستدعي الوقوف عليها، الأمر الذي يفرض منهجية تستقصي ورودها في كتب التراث، خاصة التي تحمل طابعاً نقدياً، كذلك فإن العمل الإحصائي لها يعد بحثاً في مرجعياتها التاريخية التي سيتم عرضها، وهذا الجهد يكشف لنا عن الطريقة أو الكيفية التي تلقت بها النص (الأبيات)، ويمكن سرد أهم المرجعيات التراثية التي تناولتها مع توضيح آلية توظيفها، وهي كالآتي:

- ديوان (كعب بن زهير بن أبي سلمى)، وديوان (كثيِّر عزة) وسيأتي بيان لكيفية تناولهما لها.
- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، ج1، ص 338، ذكرها في باب الجزء السادس ولم ينسبها إلى قائل ولم يعلق عليها.
- الحماسة البصرية لأبي الحسن البصري، ج1، 149، وقد نسبها إلى المضّرب

(عقبة بن كعب بن زهير)[1]، بعد أن تناول شعر (سوادة بن كلاب القشيري).

- زهر الآداب وثمر الألباب للحصري، ذكرها في باب مديح النساء، ج1، 142، وقد نسبها إلى (كُثيّر عزة) وذكر ثلاث أبيات، وزاد بعدها بيتين كما في الديوان.

- التذكرة الحمدونية لابن حمدون، في باب كبوات الجياد وهفوات الأمجاد، ج2 / 377، وقد ذكرها في موضع الحكمة وتهذيب اللفظ والمعنى، فيأتي بما لا معنى فيه ولا لفظ له وذكر أضرب الشعر أربعة، وعدّ البيتين من الضرب الثاني، وهو ضرب حسن لفظة وخلا معناه، ولم ينسبهما إلى قائل.

- نقد الشعر لقدامة بن جعفر، باب الترصيع ج1، ص 5، ولم ينسبها إلى قائل حيث جاءت في معرض الحديث عن الترصيع.

- المرقصات والمطربات لابن سعيد الأندلسي، ذكرها في باب شعراء الإسلام وانقضاء الدولة الأموية ج1، ص 3، ونسبها إلى (كُثيّر)، ثم ذكر بيتين فقط منها وهما الأول والثالث.

- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، في باب تمييز الكلام، ج1، ص 21،

---

(1) والمضرَّب بالفتح أو الكسر، وفي اللسان وردت بالكسر وعن المرتضى في أماليه بالفتح، وقد يكون الأولى حيث اختاره أبو قتيبة في كتابه الشعر والشعراء، وذكر سبب التسمية، فقد كان لـ(كعب بن زهير) ابن يقال له: (عقبة بن كعب)، شاعر، ولقبه (المضرَّب) وذلك أنه شبّب بامرأة من بني أسد فقال فيها:

ولا عيب فيها غير أنك واجدُ ملاقيها قد دُيِّثت بركوب

فضربه أخوها مائة ضربة بالسيف، فلم يمت وأخذ الدية، فسمي المضرب، ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق مفيد قميحة ومحمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م، ص64 .

وقد تناولها في حديثة عن اللفظ والمعنى.

- كتاب صبح الأعشى للقلقشندى، ج1/ 270، في باب فن صناعة إنشاء الكلام والنظر في الألفاظ، ولم ينسبها إلى أحد، وقد تناولها في معرض حديثه عن اللفظ والمعنى، ويرى أن هذه ألفاظ ليس فيها كثير معنى، وإن كان قد أعجب بها، والكلام إذا كان لفظه حلواً عذباً وسلساً سهلاً ومعناه واسعاً صار جيداً.

- الكشكول لبهاء الدين العاملي، ج132/1، ولم ينسبها إلى قائل بعينة بل قال: "لبعضهم" ولم يعلق عليها شيئًا.

- المثل السائر لضياء الدين بن الأثير ذكرها في باب الصناعة المعنوية، ونقل فيها عن الخصائص وسيتم تحليل رأيه لاحقاً.

- عيار الشعر لابن طباطبا العلوي، وقد ذكرها في باب الشعر الصحيح المعنى، الرث الصياغة، وسيأتي بيان موقفه النقدي منها.

- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ، ذكرها في باب التضييق والتوسيع والمساواة، ج1، ص 35، وقد ذكر أن يكون اللفظ على قدر المعنى ولا يكون أطول منه ولا أقصر، فمتى كان اللفظ أكثر من المعنى كان الكلام واسعاً وضاع المعنى فيه مثل: قول بعض العرب.. ثم ذكر الأبيات، وفيها اختلاف في رواية الشطر الأول من البيت الثاني وهو "**وفاضو ليوم النحر من كل وجهة** ....." ثم علق على ذلك ولا خلاف في أن المعنى ضائع في اللفظ.

- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني وسيأتي تحليل وبيان موقفه النقدي.

- معجم البلدان لياقوت الحموي، ذكرها في باب الميم والميم وما قبلها ج4 ص 161 ، بعد حديثه عن أيام الحج ومنى، وذكر الأبيات من غير نسبة لقائلها.

- الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، وقد ذكرها من غير عنوان ولم ينسبهـما

إلى قائل ج1، ص 123.

- الخصائص لأبي عثمان بن جني، ذكرها في الرد على من ادعى على العرب عنايتهم بالألفاظ وإغفالهم المعاني... ج1، 63 وسيأتي تحليل لذلك.

- لسان العرب لابن منظور، ذكرها في مادة (طرف) فتحاً في ج9، ص: 213، حيث قال: "وكل مختار طرف والجمع أطراف،..."[1]وذكر الأبيات الثلاثة متناولا كلام ابن سيدة قال "عنى بأطراف الأحاديث مختارها، وهو ما يتعاطاه المحبون ويبغاه ذوو الصبابة المتيمون من التعريض والتلويح والإيحاء دون التصريح، وذلك أحلى وأخف وأغزل وأنسب من أن يكون مشافهة وكشطاً ومصارحة وجهراً ...."[2].

- بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم ت 665هـ، ذكرها في باب الخضر بن عبد الوهاب بن يحي بن جعفر، ج3، ص 349، دون أن يذكر اسم قائلها.

- فتح البارئ لابن حجر العسقلاني وقد ذكرها في باب متى يحل المعتمر، ج5، ص: 499، وقد نسبها إلى عمر بن أبي ربيعة.

- التحرير والتنوير لابن عاشور، وقد ذكر الأبيات في تفسير آيات الحج ونسبها إلى (كثير عزة)، ج2، ص:213.

نشأتها ونسبتها إلى قائلها

تشير العملية الإحصائية لأهم كتب التراث، أن هذه الأبيات أخذت اهتمام النقاد والأدباء والمؤرخين اهتماماً كبيراً، بحيث وظفها كل منهم مستشهداً بها فيما يعنيه وما يتعلق به مؤلفه، ومن ثم فهي منتشرة في دفات الكتب القديمة والحديثة،

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (طرف) فتحاً، دار صادر،بيروت، مج9،ص:218.
(2) ينظر: المرجع السابق،ص:218.

وانشغل بها القدامى، وحتى المعاصرون للحركة النقدية.

يبقى الأهم من هذا لمن تنسب الأبيات؟ و لم انشغل العلماء في تحليلها واختلافهم فيه، وفهم معانيها وهل راجع ذلك إلى جهة اللفظ أم المعنى، ولم اختلفوا في نسبتها إلى قائلها؟

ويبدأ الاهتمام النقدي لهذه الأبيات منذ بدايات القرن الثالث الهجري، أي بعد ظهورها على يد الفقيه ابن قتيبة ت 276هـ وقدامة بن جعفر ت 332هـ، فمنهم من ينسبها إلى شاعر العصر الأموي(كثيِّر عزة) ت 105هـ ومنهم من ينسبها إلى (عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى) ت[1]، ومنهم من ينسبها إلى (يزيد بن الطثرية) ت 226هـ، وهناك من يجعلها مجهولة القائل مكتفياً بهذه الإشارة، وأما ما تشير إليه تلك المراجع يتضح أنها لم تخرج من هؤلاء الشعراء الثلاثة، كما ويرجع أمر الاختلاف في نسبتها إلى ورود الأبيات في ديوان (كثيِّر)،ثم إنها وردت في ديوان (كعب بن زهير بن أبي سلمى)، ونسبت إلى ابنه (عقبة بن كعب) في ذات الديوان.

ففي ديوان (كثيِّر عزة) يذكر محقق الديوان(إحسان عباس)في باب أبيات منسوبة إلى (كثيِّر) وزاد عليها بيتين آخرين هما:

نقعنا قلوباً بالأحاديث واشتفت بذاك صدورٌ منغجاتٌ قرائحُ

ولم نخش ريب الدهر في كل حالة ولا راعنا منه سنيحُ وبارح

تم ذكر معلقاً عليها باختلاف النسبة إلى قائلها، وأن الأبيات 1 -2 -4 في الحماسة البصرية لكثيّر، والبيتان 1 -3 في الخصائص واللسان من دون نسبة -

(1) مجهول المولد والوفاة.

كما سيأتي تناولها - ثم أضاف محقق الديوان "وقيل لابن الطثرية"[1].

وفي ديوان (كعب بن زهير بن أبي سلمى)، أوردها الشارح في قافية (الحاء) في شرح الديوان، وأنها لـ(عقبة بن كعب بن زهير) في أبيات مطلعها:

مـا بـرح الرسـمُ الـذي بـين حَنجـرٍ ودَلفـة حتـى قيـل هـل هـو نـازحٌ

ثم ذكر أبيات يصف فيها نفسه وحبه للمغامرات وحديثة عن سلمى، وأنها تهدده بأهلها وزوجها... إلى أن قال:

فلما قضينا من مني كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
وشُدت على حدب المهاري رحالنا ولا ينظر الغادي الذي هو رائح
فقلنا على الهوج المراسيل وارتمت بهن الصحارى والصماد الصحاصِح
نزعنا بأطراف الأحاديث بيننا ومالت بأعناق المطي الأباطح
وطـــرت إلى قـــوداء قاد تليلـــها مناكـــبها واشتـــد منـها الجوانح[2]

ومما هو لافت للنظر فإن محقق الديوان أشار إلى أن الأبيات في أصل المخطوط لـ(عقبة بن زهير) وليست لـ(كعب بن زهير)[3].

وفي كتاب أمالي المرتضى المسمى بـ(غرر الفوائد ودرر القلائد). ذكرها في الجزء الأول من الكتاب، ونسب البيت الأول لـ(كثيّر)[1] أما في الجزء الثاني فقد تناولها في عنوان (تأويل خبر) أورد الأبيات الآتية ونسبها إلى (المضّرب) وهو

(1) كثير عزة، الديوان، جمعه وشرحه، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1971م، د. ط، ص 525.

(2) ينظر: كعب بن زهير بن أبي سلمى، الديوان، لأبي سعيد بن الحسين بن الحسين بن عبد الله السكري، ت 275هـ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م، ط: 3، ص: 239.

(3) المرجع السابق، ص: 239.

(عقبة بن كعب بن زهير) قوله:

وما زلت أرجو نفع سلمى وودها ... وتبعد حتى أبيض مني المسائحُ
وحتى رأيت الشخص يزداد مثله ... إليه وحتى نصف رأسي واضح
عَلا حاجبيّ الشيب حتى كأنه ... ضياء جَرَت منها نسيجُ وبارحٌ
وهَزَّة أظعانِ عليهن بهجة ... طَلبتُ، وريعانُ الصبابي جامحٌ
فلما قضينا من مني كل حاجة ... ومسح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث ... الخ .... الأبيات [2]

ثم ذكر بعدها..

فقلنا على الخرص المراسيل وارتمت ... بهن الصحارى والصفاح والصحاصحُ

ثم ذكر أن هذه الأبيات وردت في ديوان (كعب بن زهير)، وفي ديوان (كثيِّر) بعد ثمانية عشر بيتاً[3].

وقد تمثل ابن قتيبة بهذه الأبيات في كتابه (الشعر والشعراء) بعد أن قسّم الشعر إلى أقسامه الأربعة، التي سيأتي الحديث عنها في الآراء النقدية، وكيف استشهد بها، أما من حيث نسبتها إلى قائلها فقد نسبها إلى (عقبة بن زهير)[4].

(1) ينظر: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي، ت 436هـ، أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القسم الأول، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1967م، ج1، ص 458.

(2) المرجع السابق، ص : 458.

(3) ينظر: المرجع السابق، ج2، ص 359.

(4) ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق مفيد قميحة ومحمد أمين الضناوي، مرجع سابق، ص 14.

ونسبها العباسي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص إلى (كثير عزة ولابن الطثرية)، وأشار إلى ما ذكره الشريف الرضي في كتابه (غرر الفوائد) أنها لـ(عقبة بن كعب)الملقب بالـ(مضّرب)، وقد وردت الأبيات الثلاثة في مجموعة من الأبيات[1].

كما أشار أبوعلي القالي في كتابه الأمالي إلى تعدد الروايات في نسبة قائلها، وكرر ما جاء في ديوان (كعب بن زهير)أنها لـ(كعب، ولابنه عقبة) في الحماسة البصرية، أو لـ(كثيّر) في ديوانه ولـ(ابن الطثرية) في الوساطة بين المتنبي وخصومه[2].

ومن خلال إحصاء وتعداد كتب النقد والبلاغة القديمة لمنهج تناولها– كما سبق -؛فإن أغلبها لم تنسب الأبيات إلى قائل معين، وإن أطالت الكلام حولها فهي تكرر ما ذكره السابقون من تناول هذه الأبيات، وذلك مثل: الجرجاني في أسرار البلاغة، وقدامة بن جعفر في نقد الشعر، وأبو هلال العسكري في الصناعتين، وابن طباطبا العلوي في عيار الشعر ... إلى غير ذلك.

أما على مستوى الكتب النقدية الحديثة والمعاصرة التي تناولت الأبيات بالتحليل والممارسة النقدية، فقد انتهت أغلبها إلى ما انتهى إليه القدامى، ولم تخرج إلى غير (كثير، وعقبة، وابن الطثرية).

إن الأبيات الشعرية تتوافق كثيراً مع ما تحمله أبيات قصيدة كثيّر عزة، فهي

(1) ينظر: عبد الرحيم بن أحمد العباسي963هـ،معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، علم الكتب،بيروت1947،ج:2،ص: 134 -135.

(2) ينظر: أبوعلي القالي، كتاب الأمالي، تحقيق: علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة، بيروت، مج2، ط1، ص 208.

مشحونة بالمشاعر والأحاسيس، وكذلك بالنظر إليها من خلال تتابع الإيقاع الشعري الذي يربط التجربة الشعرية لدى الشاعر، فهي على توافق كبير مع أبيات قصيدة كثيّر؛ الأمر الذي يرجح كثيراً نسبتها إلى هذا الشاعر(كثيّر).

وتظل إشكالية نسبة الأبيات إلى قائلها الأصلي قائمة؛ نظراً لاختلاف الروايات في نسبتها، وقد يؤخذ على بعض النقاد القدامى عدم اهتمامهم بقائلها، وما يبرر ذلك اقتصارهم بالاستشهاد بها في ما يخدم مضمونه، أما في النقد المعاصر فقد استغرقت اهتمام بعض النقاد[1]، وعلى الرغم من أهمية ذلك إلا أن نسبة الأبيات من عدمها لا تقدم ولا تؤخر في قضية الإعجاز البياني التي شغلت الناقد العربي، والمتمثلة في قضية اللفظ والمعنى، وهذا ما أعطى قيمة للأبيات، وهذا ما يؤكد أن النص تعلو قيمته لدى الناقد وليس لدى مؤلفه.

مقاربة النص لدى النقاد القدامى:

تناول النقاد القدامى الأبيات بالتفسير والتحليل، وأغلب الظن أن أمر الاختلاف راجع في أساسه إلى اختلافهم في قضية اللفظ والمعنى، وإذا كان التمثيل بهذه الأبيات قد خرج إلى قضايا عامة لا مجال إلى ذكرها هنا؛ إذ أن ما أثارته هذه الأبيات دراسة العديد من القضايا، التي لها حضورها في الدرس النقدي العربي قديماً وحديثاً، ومن ثم يمكن الإشارة إلى أن مواقف النقاد واختلاف آرائهم قد تركزت حول المفاهيم النقدية الآتية:

- قضية اللفظ والمعنى بمنظور نقدي بلاغي. وهل الإعجاز البياني راجع إلى اللفظ أم إلى المعنى.

(1) ينظر: جمال مقابلة، اللحظة الجمالية في النقد الأدبي، دار أزمنة للنشر و التوزيع، عمان، 2007م، ط: 1،ص:21.

- التطبيق على الاستعارة والمطابقة كما فعل الجرجاني.
- التطبيق بها على الاستعارة الغريبة كما فعل العباسي.
- الاستشهاد لمدلول كلمة "طَرَفَ" في معاجم اللغة كما في اللسان، والمخصص، والخصائص.
- في الرد على من اتهم العرب بالزخرفة اللفظية .

وبالرغم من أن القدماء قد تنبهوا لهذه القضايا وغالوا فيها؛ فإن النقد الحديث اشتغل عليها بمنظور آخر مغاير لما درج عليه القدماء، وذلك عن طريق منهج يحدد آلية قراءتها من الخارج، وقراءتها من الداخل، مع تتبع وجهات النظر النقدية بقراءاتها المتعددة، التي وردت في أغلب المراجع التراثية ذات الطابع النقدي والبلاغي. وفيما يلي بيان لمنهج القراءتين:

أولاً- القراءة من الخارج

قرأ ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء الأبيات، وهو أول من استشهد بها، بعد أن صنف الشعر إلى أربعة أضرب، وهي قراءة نقدية لها علاقة ببيئة الناقد، فابن قتيبة ينتمي إلى طائفة الفقهاء، ومن ثم جاءت قراءته لها من هذه الزاوية، فقد قسم الشعر إلى :

- ضربٌ منه حسن لفظه وجاد معناه، كقول القائل:

في كَفِّهِ خَيْـــزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ في عرْنِينِهِ شمَمُ
يغْضِى حَيَاءً ويُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَما يُكلَّـــمُ إلَّا حِيـــنَ يَبْتَسِـــمُ

- وضربٌ منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى، كقول القائل:

ولَمَّا قَضَـــيْنَا مِنْ مِنًى كُلَّ حَاجةٍ ومَسَّحَ بِالأَرْكانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ
وشُدَّتْ على حُدْبِ المَهَارِى رِحَالُنَا ولا يَنْظُرُ الغَادِي الذي هُوَ رَائحُ
أَخَـــذْنَا بِأَطْـــرافِ الأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وسَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأَبَـاطِحُ

حيث تمثل بالأبيات للضرب الثاني، ثم علق عليها مصرحاً بأن هذه الألفاظ كما ترى أحسن شيء مخارج ومقاطع، وإن نظرت إلى ما تحتها من المعنى وجدته "ولما قطعنا أيام منى، واستلمنا الأركان، وعالينا إبلنا الأنضاء، ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح، ابتدأنا في الحديث، وسارت المطي في الأباطح... وهذا الصنف في الشعر كثير"[1].

- وضربٌ منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه، كقول لبيد بن ربيعة:

ما عَاتَبَ المَرْءَ الْكَريمَ كَنَفْسِهِ والمَرْءُ يُصْلِحُهُ الجَلِيسُ الصَّالِحُ

- وضربٌ منه تأخر معناه وتأخر لفظه، كقول الأعشى في امرأةٍ:

وفُوها.....كَأَقَاحِيَّ غَذَاهُ دَائـــمُ الهَطْلِ
كما شِيبَ برَاحٍ بَا رِد مِنْ عَسَل النَّحْلِ[2].

وإن كان قدامة بن جعفر ت337 هـ قد أدرك ابن قتيبة ت 276هـ إلا أنه يمكن أن نتناول رأيه، حيث ذكرها في الفصل الثاني تحت مسمى (النعوت) في كتابه نقد الشعر، ويقصد بذلك نعت اللفظ، وهو أن يكون سمحاً سهل مخارج الحروف من مواضعها[3].

أما ابن طباطبا فقد ذكرها في كتابه عيار الشعر،ووردت الأبيات عند حديثة عن الشعر الحسن اللفظ الواهب المعنى، فهو يقول "ومن الأبيات الحسنة الألفاظ المستعذبة الرائعة سماعاً، الواهبة تحصيلاً ومعنى...فأما قول القائل وذكر الأبيات

(1) ينظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء، مرجع سابق، ص 14.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص 14.
(3) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ت 336هـ، تحقيق: كمال مصطفى، ط 3، مكتبة الخافجي، القاهرة، 1978م، ص 35.

الثلاثة، **ولما قضينا من منى كل حاجة ...** الأبيات، فهذا الشعر هو استشعار قائله لفرحة أفوله إلى بلده، وسروره بالحاجة التي وصفها، من قضاء حجه وأنسه برفقائه، ومحادثتهم، وأما وصفه سيل الأباطح بأعناق المطي كما تسيل بالمياه، فهو معنى مستوفى على قدر مراد الشاعر[1]..

ويمكن أن يلحق برأي السابقين ما قاله أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين فهو من أنصار اللفظ، وقد أعجب بهذه الأبيات غير أنه ليس تحت هذه الألفاظ كبير معنى[2]. وكذا رأي الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن، فقد ذكر الأبيات مشيراً إلى أنها من الشعر الحسن الذي يحلو لفظه، وتقل فوائده، وأن ألفاظها بديعة المطالع والمقاطع حلوة المجاني والمواقع، قليلة المعاني الفوائد[3].

أما في كتاب أمالي المرتضى المسمى:(غرر الفوائد ودرر القلائد) للشريف المرتضى ت436هـ، فقد ذكرها في تأويل آية في قول تعالى: فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا [4]، وقد استشهد بالبيتين لتفسير معنى "القضاء" تفسيراً لغوياً، وفسر القضاء في البيت بقوله: "أي فرغنا من حاجاتنا وانتهينا إلى غاية الوطر منها"[5].

(1) ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق: عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982، ص88.

(2) أبو هلال العسكري، ت 396هـ، كتاب الصناعيتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العملية، القاهرة، ط 1، 1952، ص 59.

(3) الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد صقر، دار المعارف بمصر، 1963، ص 221.

(4) سورة طه، آية 114.

(5) ينظر: الشريف المرتضى، أمالي المرتضى، مرجع سابق، ص 359.

وهذا الرأي للخطيب القزويني، ذكره في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة بباب المساواة، ج1 / 59، حيث تناولها في معرض الحديث عن الحشو في الكلام من غير أن يفسد المعنى معقباً في آخر حديثة بكلام الجرجاني الذي ذكره في أسرار البلاغة، بقوله "واعلم أنه تشتبه الحال على الناظر لعدم تحصيل معنى الكلام وحقيقته فيعد من الزائد على أصل المراد ما ليس منه ما ذكره الشيخ عبد القاهر في شرحه...." تم ذكر الأبيات[1].

والحقيقة أن ما تم رصده من قراءات خارجية للأبيات وتناولتها المرجعيات النقدية السابقة، يمثل صورة واحدة لما ظهر عند ابن قتيبة، وهي قراءات اهتمت في نظرتها لفحوى اللفظ من خارج السياق الذي تشير إليه الأبيات في حقيقتها. فابن قتيبة عالم فقيه بتعاليم الدين الإسلامي، ورؤيته لم تخرج عن هذا الإطار، ومن واقع مفردات لغة الأبيات، فإن سياقها يشير إلى أن الشاعر مفعم بمشاعر الحب والشوق إلى المحبوبة، وأن الأبيات مشحونة بالجو العاطفي، وهذا قد يتصادم مع رؤية الناقد، فحاول قراءتها قراءة أولية، تهتم بالمعنى السطحي لها.

ثانياً- القراءة من الداخل

قرأ بعض النقاد النص من الداخل، ويمكن أن نرصد أهم المقاربات النصية لتلك المرجعيات النقدية التي تعكس قدرة الأبيات على التعبير الجمالي الفني، وهي تمثل نظرة النقاد القدامى لها، حيث يوجد في قراءاتهم اعتبار للمعنى مع عدم إهمال اللفظ، وهذه القراءات وإن دلت على شيء؛ فإنما تدل على تطور مفهوم النقد لدى القدماء عقب البدايات الأولى لمرحلة النقد القديم التي تصدرها الفقيه ابن قتيبة .

(1) ينظر: الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة دار المعارف، القاهرة، ص:126.

إن أول من لفت نظر المتلقي إليها هو ابن جني في كتابه الخصائص، عندما قرأها قراءة لغوية بعد أن حلل معنى (أطراف) ومدلولها في لغة العرب، واستشهد بذلك بما ذكره ابن سيدة في كتابه المخصص.

ذكر ابن جني الأبيات في موضعين من كتابه الخصائص، ونظراً لما يمثله رأيه من أهمية؛ فإنه من الممكن التعرض له بشيء من التفصيل، فقد نقل عنه من جاء بعده، كما أن رأيه يمثل رؤية نقدية وقراءة لها حضورها الفاعل،فهي بمثابة الفيصل في مسألة ما اختلف عليه النقاد القدامى والمحدثين، ويعتمد ابن جني في تحليله للأبيات على إشارية اللغة ودلالتها، ومن ثم فلا يختلف ما قاله في الموضعين، وقد تبعه في ذلك ابن منظور أثناء تقصيه اللغوي عن مادة (طرف).

الموضع الأول: تحت باب الفصل بين الكلام والقول ... ونسب فيه الأبيات إلى (كثير عزة) قائلاً:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح[1]

فقوله "بأطراف الأحاديث" يعلم منه أنه لا يكون إلا جملاً كثيرة، فضلاً عن الجملة الواحدة.

أما الموضع الثاني فهو بعنوان: (باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتهم بالألفاظ وإغفالهم المعاني) فقد قال: "فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظهم وحسنوها، وحموا حواشيها وهذبوها، وصقلوا غروبها وأرهفوها، فلا ترين أن العناية

(1) أبو الفتح عثمان ابن جني ت 392هـ، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب المصرية، القسم الأول، ص 28.

إذ ذاك إنما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني... فإن قلت: فإنا نجد من ألفاظهم ما قد نمقوه، وزخرفوه، ووشوه، ودبجوه، ولسنا نجد مع ذلك تحته معنى شريفاً، بل لا نجد قصداً ولا مقارباً، ألا ترى إلى قوله:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح "[1]

ثم يستمر في تحليل المعنى وتفسيره بقوله "فقد ترى إلى علو هذا اللفظ ، وصقاله وتلامح أنحائه، ومعناه مع هذا ما تحسه وتراه: إنما هو: لما فرغنا من الحج ركبنا الطريق راجعين، وتحدثنا على ظهور الإبل... وأن في قوله (كل حاجة) ما يفيد منه أهل النسيب والرقة، وذوو الأهواء ما لا يفيده غيرهم، ولا يشاركهم فيه من ليس منهم، ألا ترى أن من حوائج منى أشياء كثيرة ... منها التلاقي، ومنها التشاكي، ومنها التخلي، إلى غير ذلك مما هو تال له، ومعقود الكون به، وكأنه صانع عن هذا الموضع الذي أومأ إليه، وعقد غرضه عليه، بقوله في آخر البيت: ومسح بالأركان من هو ماسح، أي إنما كانت حوائجنا التي قضيناها، من هذا النحو الذي هو مسح الأركان، وما هو لاحق به، وجار في القربة من الله مجراه، أي لم يتعد هذا القدر المذكور إلى ما يحتمله أول البيت من التعريض الجاري مجرى التصريح، وأما البيت الثاني فإن فيه: **أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا** .....وفي هذا ما أذكره، لتراه فتعجب ممن عجب منه ووضع من معناه. وذلك أنه لو قال: أخذنا في أحاديثنا، ونحو ذلك لكان فيه معنى يكبره أهل النسيب، وتغنو له ميعة الماضي الصليب، وذلك أنهم قد شاع عنهم واتسع في

(1)أبو الفتح عثمان ابن جني ت 392هـ، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب المصرية، القسم الأول، ج2، ص 218- 220.

محاوراتهم علو قدر الحديث بين الأليفين والفكاهة بجمع شمل المتواصلين[1].

وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني الأبيات في معرض حديثه عن الاستعارة في كتابه أسرار البلاغة، وفي (فصل في التطبيق والاستعارة) حيث عرف بالاستعارة والمطابقة والتمثيل لهما، وبرز موقفه واضحاً من خلال قراءته الداخلية للأبيات، وأثنى على ما تحمله هذه من معان تنتسب لوجهة الألفاظ، وهو يشير إلى من وصفوها بالسلامة والسهولة ولم يتعرضوا إلى دقائق معانيها، وأن استحسانهم وثناءهم عليها من جهة اللفظ، جاء من طريقة المعاني التي اكتسبتها الألفاظ ظاهرة في الاستعارة التي أصابت غرضها، وأخذت حسن الترتيب المتكامل حتى وصل المعنى إلى القلب مع وصول اللفظ إلى السمع واستقراره في الفهم[2].

وقد حلل الجرجاني الأبيات تحليلاً من جهة المعاني التي تحملها الألفاظ ذاكراً أن أول ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر أنه قال: **ولما قضينا من منى كل حاجة ....** البيت، فعبر عن قضاء المناسك بأجمعها وبأنواعها، الفروض والسنن، من غير أن تعجز الألفاظ عن إدراك المعنى الكامل، وهو العموم المطلق في أداء الأركان، وأما في قوله:**"ومسح بالأركان من هو ماسح"** فهذا جزء من الأركان وكأنه عطف الخاص عن العام، حيث يمثل هذا الركن آخر الحج وهو طواف الوداع حتى وصل غاية المقصود، وهو السير الدال على انتهاء الأركان حتى قال: **أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا**[3].

---

(1) المرجع السابق، ج2، ص 218 -220.

(2) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجة، عبد العزيز شرف، دار الجيل، بيروت، 1991م، ط1، ص 36.

(3) ينظر: المرجع السابق، ص 36.

وينطلق الجرجاني من قراءته لهذه الأبيات انطلاقاً من الربط بين اللفظ والمعنى، وما بينهما من تلازم إذ أن البلاغة تعود إلى اللفظ أحياناً بسبب المعنى لا إلى اللفظ نفسه، فالأطراف تدل على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر من التعرف في فنون القول واختيار شجون الحديث ودقائقه.

وفي الأبيات مسرة وفرحة بانتهاء فريضة الحج والعود إلى الوطن، فقد زين الشاعر ذلك المعنى الجليل باستعارة اجتازت فيها الألفاظ حقيقتها اللغوية على المستويين التركيبي المعتاد، والمعنى الدلالي بعد أن أسند لغير العاقل (الأعناق) ما لا يصدر منها، والمعنى سالت بأعناق المطي الأباطح، وكما عبر عن ذلك الجرجاني حينما قال:"إن هذه استعارة حملت المعنى المباشر (سالت المطي في الأباطح) إلى (سالت بأعناق المطي الأباطح) وهذا تعبير افتراضي غير مباشر، اجتاز به الشاعر الصورة المباشرة، فجعل الأباطح هي التي تسير، وفي ذلك دلالة على السرعة والليونة في الحركة وقوة في الاندفاع، وكثرة الإبل في صورة وهي متجهة صوب البلاد، وهو منظر امتزج بفعل المخيلة الشاعرية تعبيراً عن الشوق ولوعة الحديث وفراق الوطن، كل ذلك يتم مع تجاذب أطراف الأحاديث مثل ذلك من يتعاطى أطراف الحديث مع محبوبته وعشيقته في لوعة وشوق وهيمان قد يكون طويلاً على امتداد الطريق[1].

وقد تناولها ابن الأثير ت637هـ.في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر عندما ذكر أن العرب كانت تعتني بالألفاظ فتصلحها وتهذبها مع المعاني ... وأكرم عليها وأشرف قدراً في نفوسها ومعاناتهم بالألفاظ إلا خدمة

(1) ينظر :المرجع السابق، ص: 37.

للمعاني، تم ذكر البيتين مشيراً إلى قيمتها التي تحتويها معانيها، وما اهتمام العرب بهذه الألفاظ الظاهر منها أنها ليست ذات معنى شريف إلا لإبراز قيمة المعنى الذي خفي على الكثيرين إدراكه وفهمه.

وابن الأثير ينقل ما قاله ابن جني في الخصائص حيث بسط القول فيها، وهو يكرره لفظاً ومعنى، فقد أخذ المعنى العام الذي أشار إليه في الخصائص، وجاء بتحليل بسط فيه للكلمات مكاناً طويلاً، ففي قول الشاعر (كل حاجة) مما يستفيد منه أهل النسيب والرقة ما لا يستفيده غيرهم، وإن حوائج (منى) أشياء كثيرة، منها: التلاقي، ومنها التشاكي، ومنها التخلي للاجتماع ... إلى غير ما ذكره ابن جني. ومما أضافه على قول غيره قول الشاعر (وسالت بأعناق المطي الأباطح)، فإن في ذلك من لطافة المعنى الحديث عن إمساك الأزمة، فاسترخت عن أيديهم وكذلك شأن من يشره في أمر، فارتخت الأزمة عن الأيدي حتى أسرعت المطايا في السير، فشبهت أعناقهم بمرور السيل على وجه الأرض في سرعته، فالعرب إنما تحسن ألفاظها وتزخرفها عناية منها بالمعاني التي تحتها، ومن ثم فالألفاظ خدم للمعاني والمخدوم لا شك أشرف من الخادم[1].

وأما الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي ت 963هـ فقد ذكرها في (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص) تحت مسمى (شاهد التعرف في الاستعارة العامية حتى تصير غريبة في باب الاستعارة الغريبة)، ونسبها إلى (كثيِّر عزة) وقيل إنها (لابن الطثرية)، وأشار إلى أن الشريف الرضي قد ذكرها في كتابه غرر

(1) ضياء الدين ابن الأثير، ت 637هـ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدّمه وعلّق عليه أحمد الحوفي، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ص 53 – 56.

الفوائد، قال: (أنشدني ابن الأعرابي (للمضّرب) عقبة بن كعب بن زهير)[1].

والشاهد حصول الغرابة في الاستعارة العامية، حيث إنه استعار سيلان السيول الواقعة في الأباطح سير الإبل سيراً عنيفاً حثيثاً في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة، والشبه فيها ظاهر عامي؛ إلا أن الشاعر تصرف فيها بما أفاد اللطف والغرابة، حين أسند الفعل (سالت) إلى الأباطح من دون المطي أو أعناقها، حتى أفادت أنه امتلأت الأباطح من الإبل، وأدخل الأعناق في السير لأن السرعة والبسط في سير الإبل يظهران غالباً في الأعناق وتبين أمرهما في سائر الأجزاء أثناء الحركة خفة وثقلاً[2].

القراءة المعاصرة

اهتم الناقد العربي الحديث اهتمام النقاد القدماء بهذه الأبيات تبعاً لنظرية اللفظ والمعنى، من خلال زوايا ثلاث وهي: زاوية المبدع، والناقد، والمتلقي، فقد تختلف قراءة عيسى علي العاكوب بوصفها إحدى القراءات التي حاولت استيفاء مفهوم الأبيات عن غيره من القراءات النقدية اللاحقة له، فقد حاول دراستها عن طريق إظهار موقف النقاد القدامى منها – حسب فهمه - في سياق تناول أشكال ثلاثة، وهي التناول الجمالي العقلي، والذي يرجعه إلى نظرة الناقد القديم للشعر بوصفه كلاماً عادياً من حيث دلالته، ويمثل هذا الشكل ابن قتيبة، قدامة، العسكري، والباقلاني. والثاني وهو تناول نفسي ويمثله ابن طباطبا، ابن جني، ابن الأثير، وهو تناول أساسه تحسس للشعر وتبين لمخارجه من نفوس مبدعيه، وأن العرب كانت تجوّد صورة أدائها لتحسن التعبير عن مكنونات دخائلها، و أن للناقد

(1) ينظر: عبد الرحيم بن أحمد العباسي، معاهد التنصيص، مرجع سابق، ص:134 -135

(2) ينظر: المرجع السابق، ص: 135.

القدرة على تلمس مواطن الجمال الفني في النص، وما تحمله البنية العميقة من صور قد تتوارى وراء داخل طيات اللفظ العربي، وتحمل دلالات بعيدة تظهر من خلال تحسس مواطن ذلك الجمال، والمبدع بوصفه شاعراً أم ناقداً يجد رائحة ذلك بإدراك عزيز مضن. ثم أشار العاكوب إلى الشكل الثالث الذي حمل لواءه الجرجاني، وهو التناول الإبلاغي الفني، وهذا الأخير تطبيق لتصوير يرى الشعر والكلام عامة صورة لما في نفس المنشئ من معان خلاقة، لها طابع الإثارة الجمالية، وهو ما يتحقق عن طريق المبدع الشاعر[1].

والعاكوب ينظر لهذه الأبيات من زاوية المبدع، منشئ النص والمتلقي، ودور الناقد بوصفه مبدعاً متلق أيضاً، وأثره النفسي، وقدرته على كشف الدلالات المختبئة داخل النص، وقد يعني العاكوب، أنه يشير إلى مفهوم علمية النقد، وقضية الكفاءة المعرفية التي أشار إليها (كوللر) أحد النقاد الغربيين، التي تضمن تلقائياً أن على الناقد أن يحمل ثقافة تمكنه من إدراك كنه الأشياء المتوارية خلف اللفظ، وهو المعنى أو معنى المعنى.

ويمكن الإشارة إلى قراءة ابتسام مرهون الصفار، حيث أعادت دراستها وقسمت تلقي النقاد القدامى للأبيات إلى فئات أربع تنتسب كل فئة إلى مستوى من مستويات التلقي والقراءة:

المستوى الأول: قراءة ابن قتيبة تعد قراءة سطحية.

المستوى الثاني: قراءة العسكري وقدامة فهي إعجاب بالأبيات من غير أن يجهدا نفسيهما بتحليلها ودراستها.

(1) ينظر: عيسى علي العاكوب، أشكال من التناول النقدي للنص الشعري الواحد عند النقاد العرب، بحث قدم لأعمال مؤتمر النقد الأدبي الثالث، جامعة اليرموك،1989م،ص8.

المستوى الثالث: قراءة ابن جني وهي تمثل مستوى الالتذاذ الحسي من خلال إعادة قراءاتها لها مرة ثانية.

المستوى الرابع: قراءة الجرجاني، وهي تمثل في مستوى الالتذاذ العقلي، فاهتم بالتراكيب مفردة ومركبة، وتعليق الكلام بعضه ببعض، فدرس الأسلوب وحلل الأبيات تحليلا بلاغياً[1].

وجاءت هذه القراءة النقدية في إطار تقسيم منهجي أكثر مما تتعلق بقضية اللفظ والمعنى أو التحليل، كما حاولت تصنيف قراءتها وفقاً لفهم النص في إطار الغزل الحسي، أو فهم النص وفقاً لتذوقه عقلياً كما فعلت مع ما قدمه الجرجاني، ولا تختلف تقسيمات الصفّار عن قراءة العاكوب كثيراً، على الرغم من أنها لم تتعرض إلى أصل قضية اللفظ والمعنى وما تحمله الأبيات من جماليات في التعبير.

أما القراءة النقدية الحديثة التي تأتي متأخرة زمنياً عن غيرها، فهي قراءة جمال مقابلة، وفيها إشارات واضحة لتلقي المحدثين الأبيات، وتعاطيهم الرؤى النقدية المشتتة. فوقف تجاه هذه الأبيات موقف المتأمل المتفحص في محاولة لتوثيق نسبتها إلى قائلها، مستعرضاً قراءات النقاد القدامى فيها ليؤكد على أهميتها وقيمتها في النقد الأدبي العربي.

درس (مقابلة) الأبيات في سياق اتجاهين هما: التوثيق ونسبتها إلى قائلها، ورصد موقف القدامى تجاهها وتعليق الباحثين المحدثين عليها، فبرؤيته عالج أولاً قضية نسبة الأبيات إلى قائلها، حيث أرجع سبب الخلط في نسبة الأبيات إلى

(1) ينظر:ابتسام مرهون الصفار، مستويات التلقي واختلاف القراءات في النقد العربي القديم، مجلة جذور، النادي الأدبي، الثقافي بجدة، عدد الثاني، سبتمبر 1999م،ص:292.

(كعب بن زهير)، وأن (كثيّر عزة) من ضمن سلسلة رواة شعره من الشعراء الرواة، فهناك مدرسة شعرية تبدأ بـ(أوس بن حجر) وتنتهي بـ(كثيّر عزة)، فقد كان (زهير بن أبي سلمى) راوية (أوس) وتلميذه، ثم صار (زهير) أستاذاً لابنه (كعب وللحطيئة،) ثم جاء (هدبة بن خشرم) الشاعر، وتلمذ لـ(الحطيئة)، وصار راويته، ثم تلمذ (جميل بن معمر) العذري لـ(هدبة) وروى شعره، وكان آخر من اجتمع عنده الرواية والشعر هو (كثيّر) تلميذ (جميل) وراويته[1].

أما نسبة الأبيات لـ(ابن الطثرية) فقد انفرد بها القاضي الجرجاني، والأبيات لم ترد في مجاميع الشاعر، وقد كان الخلط من (قدري مايو) في نشره لديوان كثيّر، بعد أن سبقه في ذلك الخلط (هنري بيريس)مع شعر (كثيّر)، فأورد الأبيات الثلاثة ملحقاً لقصيدة من الديوان لاتفاق في الروي والقافية، وما هي منها [2].

والباحث يغلب الظن في أن الأبيات لـ(كثيّر) لأنها ثلاثة أبيات أو خمسة، وما هي بحاجة لأن تكون جزءاً من قصيدة، لذا بقيت ثلاثتها مستقلة في سياقها الخاص عند النقاد والبلاغيين الذين تناقلوها فيما بينهم من إرجاعها إلى ديوان شعري معين لاستغنائها عن أن تلحم في سياق قصيدة.

وقد يكون سبب ما ذكره (مقابلة) تفسيراً لإغفال المصادر القديمة رواية السكري لها، ومن ثم تجاهل نسبتها إلى (كعب بن زهير) وقلة إيراد نسبتها إلى ابنه (عقبة)، والميل لأن تكون من شعر (كثيّر عزة) وهي كما أشرنا سابقاً أن إيقاعها يأتي انسجاماً مع البيتين التاليين للثلاثة وهما :

نقعنا قلوباً بالأحاديث و اشتفت بذاك صدور منضجات قرائح

(1) ينظر: جمال مقابلة، اللحظة الجمالية في النقد الأدبي،مرجع سابق،ص:21.

(2) ينظر: المرجع سابق،ص:21.

ولم نخش ريب الدهر في كل حاجة ولا راعنا منه سنيح وبـارح

فالضمير (نا) في البيتين الرابع والخامس يؤكد انسجام الأبيات عن طريق الإيقاع، الذي بدوره يربط الأبيات جميعاً مع ما يقتضيه سياق التجربة الشعورية للشاعر، ويلحم هذه المقطعة لتصير مقطوعة متناغمة، وحتى تصير الرواية أكثر قبولاً.

وأشار مقابلة إلى قراءة ابن قتيبة للأبيات ورأيه فيها؛ بشيء من التجني عليه بعد أن وصفه بالتقصير، فهو لم ينظر إليها إلا بعين اللفظ الدال على معنى أخلاقي في نظره.

ومن الممكن أن الباحث لم يقرأ ابن قتيبة في تلقيه الأبيات من زاوية البيئة التي أنتجته، وهي بيئة الفقهاء، وبالمقارنة بينه وبين المعنى الذي وصل إليه ابن جني متأخراً، فإن ابن قتيبة لا يقبله؛ لأن حديث الحب يتنافي مع سياق الحج، وأن ابن قتيبة أدرك المعنى الذي وصل إليه ابن جني وهو الغزل من دلالة اللفظ، غير أنه لم ير فيها بعداً أخلاقياً، ومن ثم يكون منتصراً للمعنى وليس للفظ، وقد يكون من هذه الزاوية أثار بين النقاد القدامى والمحدثين إشكالية الحكم عليه بمعيار أخلاقي، لدى البعض[1].

و في إشارة للمعنى الأخلاقي يؤكد يوسف بكّار عند تناوله لهذه الأبيات في سياق الحديث عن (أركان القصيدة) بعنوان داخلي هو (مذاهب النقاد في اللفظ والمعنى)، فقد أشار أن ظاهرة اللفظ والمعنى ظاهرة قديمة لا زالت تأخذ صداها إلى النقد الحديث؛ وقد عدد ما ذهب إليه النـقاد في هذه القضيـة ابتداءً من ابن

(1) ينظر:عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير، القاهرة، دار الفكر العربي، 1974م، ص : 180.

قتيبة الذي يفصل بين اللفظ والمعنى فصلاً لا يبين منه ترجيح لأحدهما على الآخر، مشيراً إلى أن سبب تفاوت آراء النقاد فيها هو اختلاف الذائقة الجمالية وتفاوتها من ناقد إلى آخر[1].

ومهما تعددت القراءات النقدية تبقى الأبيات ذات قيمة جمالية ومعنى بتطلع البيان الإنساني لإدراكه عبر أزمنة مختلفة الرؤى والمفاهيم؛ لما لها من رؤية جمالية فنية، وهي إشارة إلى عظم النص مع تعدد وكثرة القراءات.

ويمكن الإشارة إلى خلاصة هذا البحث من أن الاختلاف في نسبة قائل الأبيات راجع إلى كثرة النقل بين القدماء من جهة، وللخلط في الرواية من جهة ثانية، فإذا نظرنا إليها من جهة تدوين تاريخ الوفاة لكل من الشعراء الثلاثة يتبين أن الأبيات قد وردت قبل مجيء (كثيّر)، وترجع أقدم الروايات أنها لـ(عقبة بن كعب بن زهير) - مجهول تاريخ الوفاة -حيث وردت في ديوان أبيه، وهي تنسب إليه أكثر من نسبتها إلى (كثيّر).

أما إذا نظرنا إليها من جانب ورودها في الدواوين وأن الشاعر كان كثير الاستشهاد بها حيث كان يستشهد بشعر (مجنون ليلى) وغيره كما هو مدون في الديوان[2]. و من حيث نسبتها إلى (اليزيد بن الطثرية) المتأخر عنهم، فهي نسبة لم تؤكدها المصادر ولا المجموعات الشعرية ذلك. وأغلب الظن أن الأبيات لـ(كثيّر عزة) كما أشار في ذلك الباحث مقابلة، وتظهر فيها قيمة الإيقاع في ربط مضامينها ووحدة تجربتها، وأنها من المقطعات المشهورة.

(1) ينظر: يوسف حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، 1982، ط2، ص 129.

(2) ينظر: كثير عزة، الديوان، جمعه وشرحه، إحسان عباس،مرجع سابق، ص: 524.

استشهدت كتب التراث قديماً وحديثاً بهذه الأبيات لأغراض متعددة من بينها:

- ☒ الغرض البياني والبلاغي للفصل في قضية اللفظ والمعنى.
- ☒ الغرض اللغوي لإدراك معنى من المعاني اللغوية مثل: معنى "طَرَفَ".
- ☒ الغرض البلاغي للتطبيق عليها في فني المطابقة والاستعارة والمجاز.
- ☒ الحديث عن التشكيل واللوحات الفنية التي ترسمها السياقات الأسلوبية بمنظور النقد الحديث، وقد تطاول بعض الباحثين إلى اعتبار أن هذه الأبيات تمثل لوحات فنية بمفهوم سريالي ...[1]. ومن النتائج الأخرى:

- أن ابن جني ربط المعنى في سياق عاطفي بين الشاعر ومحبوبته، وفي إطار توليد هذه الدلالة من سياقها المعجمي.
- تمدد المعنى المغاير عند من جاء بعد ابن جني كالجرجاني وابن الأثير والعباسي متأخراً، ومن يؤيدهم من النقاد في العصر الحديث.
- أما على مستوى النقاد في العصر الحديث فقد جعلوا سبب عدم اعتراف بعض العلماء القدامى بما فيها من معنى جميل راجع إلى أسباب قد تكون لها علاقة بالمثاقفة.
- على الرغم من أن هناك بعض النقاد يوجه اللوم للشاعر؛ لأن أسلوبه كالنثر العادي، ولا يجتهد المتلقي في معرفة معاني الأبيات، فإن أغلبهم نظروا لها وكأنها لوحة شعرية ارتسمت فيها طبيعة الصحراء وجمالها، وأن الألفاظ البسيطة السهلة بدت كالتطريز اليماني، وأن ألفاظها التي يرى البعض أنها بسيطة ولا كبير معنى فيها، فقد جاءت بألفاظ لا تتم الرحلة إلا

(1) ينظر: أحمد عبد الفتاح، نادي رواق الأدب، تحليل الأبيات ورؤية جمالية فيها، شبكة المعلومات الدولية، المقدمة.

بها، فإن الأخذ بأطراف الحديث يمثل تلك الرحلة الطويلة التي لا يمكن أن تتم إلا بهذه الأحاديث، فإن لم يفعلوا ذلك فإن الملل والمشقة سيصيبان أولئك المسافرين، ثم إن تناول ذلك الشاعر المبدع لأعناق المطي وقفة أخرى تستحق النظر، فاهتزاز رقبة الجمل كثرة أو قلة يدل على سرعة السير أو بطء السير، وكأن تلك الأعناق ماء يسيل في الصحراء[1].

- من أجمل بدايات الشعر أن تحسن وصف الحركة التي أنت فيها، فالشاعر يقول بأنا تحركنا من منى ومسحنا على الركنين في طوافنا الوداع، ولم يكن وقت ليتأمل بعضنا بعضاً، كلنا مسرعون في قضاء حاجاته، شد الرحال وحمل الزاد والماء، إظهاراً للسعادة على وجوههم، ثم اختتم الشاعر هذه اللوحة الشعرية في نهاية الحج بقوله الجميل (سالت الأباطح بأعناق المطي)، فالأباطح هي الفاعل كأنها نهر جار يسيل والإبل تسيل يسيلانه. وتصوير شعري للحجيج وهم يودعون المناسك، أو يشدون الرحال، وكل ينظر لأمتعته وزاده، ثم بدأت لحظة جمالهم تقطع الأباطح، فهي رسم مكثف لحركة أعناق الجمال المتشابكة المنحدرة عبر تلال الحجاز في تدفق وتموج كأنها سيول متلاطمة.

(1) ينظر: المرجع السابق، المقدمة.

المصادر والمراجع

أولا - الكتب

1 - ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدّمه وعلّق عليه أحمد الحوفي، بدون طباعة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج1997،2م.

2 - إسماعيل، عز الدين، الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، القاهرة، دار الفكر العربي،1974م.

3 - الباقلاني، أبوبكر، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد صقر، دار المعارف بمصر، 1963.

4 - بكار، يوسف حسين، بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ، ط:2، 1982م.

5 - الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجة، عبد العزيز شرف، دار الجيل، بيروت، ، ط1: 1991م.

6 - ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب المصرية، القسم الأول.1977م.

7 - العاكوب، عيسى علي ، أشكال من التناول النقدي للنص الشعري الواحد عند النقاد العرب، بحث قدم لأعمال مؤتمر النقد الأدبي الثالث، جامعة اليرموك،1989م.

8 - العباسي ، عبد الرحيم بن أحمد ، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب،بيروت،ج:2، 1947.

9 - العسكري، أبو هلال ، كتاب الصناعيتين، تحقيق: علي محمد البجاوي،

محمد أبو الفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العملية، القاهرة، ط 1، 1952.

10 - العلوي ، ابن طباطبا ، عيار الشعر، تحقيق: عباس عبد الستار، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982.

11 - العلوي، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ، أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القسم الأول، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1967م.

12 - القالي،أبو علي ، كتاب الأمالي، تحقيق: علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة، بيروت، مج2، ط1: 1974.

13 - ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق مفيد قميحة، ومحمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2000م.

14 - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، ط 3، مكتبة الخافجي، القاهرة، 1978م.

15 - القزويني ،الخطيب ، الإيضاح في علوم البلاغة،. دار المعارف، القاهرة. 2006م.

16 - كثير عزة، الديوان، جمعة شرحه، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1971م، د. ط.

17 - كعب بن زهير بن أبي سلمى، الديوان، لأبي سعيد بن الحسين بن الحسين بن عبد الله السكري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ، ط: 3، 2002م.

18 - مقابلة، جمال، اللحظة الجمالية في النقد الأدبي، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م.

19 - ابن منظور، لسان العرب، مادة (طرب) فتحاً، دار صادر،بيروت، ج: 9 1977م.

ثانيا- الدوريات

1 - الصفار، ابتسام مرهون، مستويات التلقي واختلاف القراءات في النقد العربي القديم، مجلة جذور، النادي الأدبي، الثقافي بجدة، عدد الثاني، سبتمبر 1999م.

2 - عبد الفتاح، أحمد، نادي رواق الأدب، تحليل الأبيات ورؤية جمالية فيها، شبكة المعلومات الدولية، المقدمة www.rawaq.indiex.com.

3 - مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الخامس عشر، العدد، الثامن، لسنة 2000م.

الفهرس

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	الافتتاحيـــــــــــــــة		5
2	المستوى التركيبي في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات	د/ عبد الله أحمد الوتوات	6
3	النمو السكاني وأثره علي المخطط الحضري (مدينة زليتن أنموذجا)	أ/ فرج مصطفى الهدار	47
4	التعليم الإلكتروني بين الثوابت والمستحدث في تدريس المقررات الجامعية	أ – خيرية حسين مسعود	77
5	قياس مدى التوجه التنافسي لدى لاعبي كرة القدم الخماسية في جامعة المرقب	د/ ميلود عمار النفر د/ عطية المهدي أبو الأجراس	99
6	أساليب النبي – عليه الصلاة والسلام - في التربية	د/ منير الجعفري	113
7	الأسس النفسية للإبداع الفني في الرواية الليبية "رواية الثابوت" أنموذجا	د/ مصطفى مفتاح الشقماني	147
8	التصحيف والتحريف واختلاف الرواية وأثرها في الاستشهاد على القواعد النحوية	د/ صالح حسين الأخضر	196
9	البيئة الأسرية وتأثيرها على العنف لدى الأطفال	د/ صالح المهدي الحويج	201
10	الاكتساب اللغوي في ضوء النظريات اللغوية الحديثة	د/ عمر علي سليمان الباروني	225
11	تقويم برنامج التربية العملية بكلية التربية – الخمس	د/ خالد محمد التركي	266

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
12	الاحتجاج بالقدر على المعاصي	د/ أحمد عبد السلام ابشيش	300
13	الصورة الشعرية في الشعر الملتزم عند الشاعر القروي "رشيد سليم الخوري" دراسة وصفية تطبيقية	د/ مصطفى سالم حلبوص	320
14	الأثر الدلالي لحروف العطف على الأحكام الفقهية	د/ عبد الله محمد الجعكي	354
15	قراءة نقدية في الأبيات الشعرية المنسوبة لكثير عزة، تحقيق ودراسة في نقد النقد "قديما وحديثا"	د/ عبد الحميد محمد عامر	375
16	مظاهر من النقد الأدبي في طور نشأته	د/ بشير أحمد الأميري	409
17	بعض العوامل المؤثرة في اتجاهات طلاب جامعة الجبل الغربي نحو النشاط الرياضي	أ/ أحمد علي إبراهيم	443
18	Analysis and Comparison of Estimated Carry Adder with other Adder Designs	د/ إسماعيل ميلاد اشميلة	476
19	The Importance of Listening Comprehension In Language Teaching and Learning	أ/ محمد إمحمد البحباح	497
20	الفهرس		502

يشترط في البحوث العلمية المقدمة للنشر أن يراعى فيها ما يأتي :

- أصول البحث العلمي وقواعده .
- ألا تكون المادة العلمية قد سبق نشرها أو كانت جزءا من رسالة علمية .
- يرفق بالبحث المكتوب باللغة العربية بملخص باللغة الإنجليزية ، والبحث المكتوب بلغة أجنبية مرخصا باللغة العربية .
- يرفق بالبحث تزكية لغوية وفق أنموذج معد .
- تعدل البحوث المقبولة وتصحح وفق ما يراه المحكمون .
- التزام الباحث بالضوابط التي وضعتها المجلة من عدد الصفحات ، ونوع الخط ورقمه ، والفترات الزمنية الممنوحة للتعديل ، وما يستجد من ضوابط تضعها المجلة مستقبلا .

تنبيهات :

- للمجلة الحق في تعديل البحث أو طلب تعديله أو رفضه .
- يخضع البحث في النشر لأوليات المجلة وسياستها .
- البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

Information for authors

1- Authors of the articles being accepted are required to respect the regulations and the rules of the scientific research.

2- The research articles or manuscripts should be original, and have not been published previously. Materials that are currently being considered by another journal, or is a part of scientific dissertation are requested not to be submitted.

3- The research article written in Arabic should be accompanied by a summary written in English.
And the research article written in English should also be accompanied by a summary written in Arabic.

4- The research articles should be approved by a linguistic reviewer.

5- All research articles in the journal undergo rigorous peer review based on initial editor screening.

6- All authors are requested to follow the regulations of publication in the template paper prepared by the editorial board of the journal.

Attention

1- The editor reserves the right to make any necessary changes in the papers, or request the author to do so, or reject the paper submitted.

2- The accepted research articles undergo to the policy of the editorial board regarding the priority of publication.

3- The published articles represent only the authors viewpoints.